دور اللغة في التقريب بين المذاهب الإسلامية في القنوات الفضائيات

محمد عبدالحسين سلمان سلمان
طالب دكتوراه، قسم الإدارة والإعلام، كلية العلوم الإجتماعية، الإدارة والإعلام، جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران
Mohamedabdmo71@gmail.com
الأستاذ المساعد الدكتور مجيد مبيني مقدس
قسم الإدارة والإعلام، كلية العلوم الإجتماعية، الإدارة والإعلام، جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران
m.mobini@urd.ac.ir
الأستاذ المساعد الدكتور ميثم إيراني
قسم الإدارة والإعلام، كلية العلوم الإجتماعية، الإدارة والإعلام، جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران
m.irani@urd.ac.ir

The role of language in bringing Islamic schools of thought closer together on satellite channels

Mohammad Abdulhussein Salman Salman
PhD Candidate , Department of Management and Media , Faculty of Social Sciences , Management and Media , University of Religions and Denominations , Qom , Iran
Dr. Majid Mobini Moghaddas
Assistant Professor , Department of Management and Media , Faculty of Social Sciences , Management and Media , University of Religions and Denominations , Qom , Iran
Dr. Meysam Irani
Assistant Professor , Department of Management and Media , Faculty of Social Sciences , Management and Media , University of Religions and Denominations , Qom , Iran

الملخص:-

اللغة تُعتبر جزءًا أساسيًا من الثقافة المهمة، التي بدورها تحدد هوية الشعوب. أو بمعنى آخر، تعكس اللغة هوية المجتمعات. وتُستخدم اللغة كوسيلة للتواصل بين أفراد المجتمع، حيث عندما تُحرم المجتمعات من لغتها، فإنها تفقد وسيلة التعبير والتواصل. أن تفاعل المجتمعات وتفاهما من خلال اللغة، لذا لا يمكن تصور وجود الشعوب دون وجود اللغة. ونظرًا لأهمية الدور الذي تلعبه هذه اللغة في تعزيز مقومات التماسك الاجتماعي بين الشعوب قي التقريب بين المذاهب الإسلامية، وما تقدمه من إسهامات في تحقيقها إلى التنمية الفكرية من خلال التوجيه الإيجابي، فإنها تسهم أيضا في الحفاظ على الأعراف والقيم الاجتماعية. كما تعمل على تعزيز الانتماء والهوية، كما وتساهم في الحفاظ على وحدة وتماسك المجتمع، وتحد من السلوكيات المنحرفة كل من يهدد الأمن والسلم الأهلي والمجتمعي. انطلقت دراستنا لتحديد نوع اللغة التي يمكن في أن تساهم في وحدة الأمة الإسلامية عن طريق الفضائيات، ويعتمد الباحث على المنهج الوصفي حيث يعتبر من أكثر المناهج استخراج إلى البيانات ونعتمد على الدراسات وقد توصلت الدراسة إلى نتائج تسليط الضوء على الشخصيات المؤثرة والاعتماد على القضايا المشتركة بين المذاهب الإسلامية ومجموعة من التوصيات التشجيع على الحوارات البناء باستخدام لغة سلمية تحافظ وحدة المسلمين في الفضائيات العمل على نتاج محتوى هادف وبناء باستخدام اللغة الجيدة والسليمة نتاج برامج حوارية تستضيف بها علماء ومفكرين معتدلين.

الكلمات المفتاحية: اللغة، التقريب بين المذاهب الإسلامية، القنوات الفضائيات.

Abstract:-

Language is a fundamental part of culture, which in turn defines the identity of peoples. In other words, language reflects the identity of societies. Language is used as a means of communication among members of society; when societies are deprived of their language, they lose their means of expression and communication. Societies interact and understand each other through language, so the existence of peoples without language is inconceivable. Given the important role that language plays in strengthening the foundations of social cohesion among peoples, in fostering rapprochement between Islamic schools of thought, and in contributing to intellectual development through positive guidance, it also contributes to preserving social customs and values. Furthermore, it strengthens belonging and identity, contributes to maintaining the unity and cohesion of society, and curbs deviant behaviors that threaten civil and social peace and security. Our study aimed to identify the type of language that can contribute to the unity of the Muslim Ummah through satellite television. The researcher employed a descriptive methodology, considered one of the most effective methods for data collection, and relied on existing studies. The study concluded with findings highlighting influential figures and focusing on common issues among Islamic schools of thought. It also included a set of recommendations: encouraging constructive dialogue using peaceful language that preserves Muslim unity on satellite television; producing purposeful and constructive content using clear and correct language; and creating dialogue programs that host moderate scholars and thinkers.

Key words: Language, rapprochement between Islamic schools of thought, satellite channels.

المبحث الأول

المقدمة:

إن اللغة لها دوراً أساسيًا في تعزيز التقارب بين المذاهب الإسلامية من خلال القنوات الفضائية. باستخدام لغة موحدة ومفاهيم متفق عليها، يمكن أن تسهم البرامج التلفزيونية في تعزيز الفهم المتبادل والتقارب بين المذاهب المختلفة. مما يعزز من روح التسامح والتعايش السلمي. بالإضافة إلى ذلك، فإن استخدام لغة معتدلة وخطاب إيجابي يمكن أن يساهم في تقليل التوترات الطائفية ويشجع على الحوار المفتوح والمثمر. تُعتبر اللغة، بشكل عام، الأساس في التواصل البشري، حيث تُستخدم للتعبير عن المشاعر والأفكار وتلبية الاحتياجات. تتمتع اللغة بوظائف متعددة، تشمل التعبير والتواصل والتفكير. ومن الجدير بالذكر أن اللغة ليست بمعزل عن اللغات الأخرى التي احتفظت بإرثها التاريخي واستمرت في التواصل عبر العصور. يُعتبر السياق التواصلي وما ينتج عنه من أفعال كلامية من الإنجازات والآثار على المتلقي أمراً مهماً، حيث تلعب الأفعال الكلامية دوراً بارزاً في تحقيق نجاح الخطاب التواصلي أو فشله. حيث تُعتبر اللغة وسيلة أساسية للتواصل والتعبير عن مشاعر الإنسان وأفكاره، بالإضافة إلى تلبية احتياجاته. فهي تؤدي وظائف متعددة تشمل التعبير والتواصل والتفكير. يُعد السياق التواصلي وما ينجم عنه من أفعال كلامية من العوامل المهمة التي تؤثر على المتلقي، حيث تلعب هذه الأفعال دوراً حيويًا في نجاح أو فشل الخطاب التواصلي. كما أن المعلومات التي تُنشر عبر وسائل الإعلام مثل الصحافة والإذاعة والتلفزيون والإنترنت والمجلات تؤثر بشكل كبير على آراء المتلقين. ومع ذلك، فإن هذا التأثير يتطلب استخدام لغة سليمة ومقنعة ومفهومة تناسب مختلف فئات المجتمع. من خلال هذا البحث، نسعى لاستكشاف أهمية لغة الخطاب التواصلي من خلال التعرف على طبيعتها ووسائلها وآلياتها في الإلقاء والإقناع، ومدى تأثير هذه اللغة على نجاح أو فشل التواصل بين أفراد المجتمع. والإجابة على السؤال الرئيسي:

ما دور اللغة في التقريب بين المذاهب الإسلامية في القنوات الفضائيات؟

الإجابة على التساؤلات الفرعية

ما لغة الخطاب التي تسيطر عليها الفضائيات المعنية بالتقريب بين المذاهب الإسلامية؟

ما استراتيجيات اللغة التي يجب أن تتخذها الفضائيات المعنية بالتقريب بين المذاهب الإسلامية؟

الإشكالية

أن الفضائيات تلعب اللغة دوراً بارزًا في نقل الأفكار والمعلومات. فبدونها، لن تكون هناك إمكانية لتبادل الأفكار والحوار، مما يجعل من الصعب تلبية احتياجات الأفراد والمجتمعات. إن غياب اللغة يعوق تقدم الأمم وازدهار ثقافتها، حيث تُعتبر اللغة من الأدوات الأساسية التي تربط بين الأجيال[١].

تواجه جهود التقريب بين المذاهب الإسلامية عبر اللغة مجموعة من التحديات، منها التعصب اللغوي والمذهبي يتمسك بعض الأفراد بلهجاتهم أو مصطلحاتهم الخاصة، مما يعمق الفجوة بين المذاهب بدلاً من تقليصها. اختلاف المفاهيم قد تحمل الكلمة الواحدة معانٍ متباينة بين المذاهب، مما يؤدي إلى سوء الفهم والتفسير الخاطئ. الخطاب الإعلامي تستخدم بعض القنوات الفضائية لغة تحريضية أو متحيزة، مما يزيد من حدة التوترات بدلاً من تعزيز الحوار والتفاهم. للتغلب على هذه التحديات، يمكن التركيز على استخدام لغة مشتركة ومحايدة، وتعزيز البرامج الحوارية التي تستضيف علماء من مختلف المذاهب لتوضيح نقاط الاتفاق والاختلاف بشكل بناء. لا يمكن أن يختلف شخصان حول أهمية اللغة لنجاح أي عمل نقوم بهو من اجل التقريب، سواء كانت على الصعيد الداخلي أو الخارجي. ومع ذلك، فإن الاختلافات في طبيعة أنشطة هذه المنظمات قد تظهر في الشكل. ولذلك فإن أي نشاط يتطلب إدارة اللغة بطريقة ناجحة تتناسب مع طبيعة النشاط. سنقوم من خلال عملنا وهو إيجاد أو الإجابة على مجموعة الأسئلة التي قمنا بطرحها خلال بحثنا، وبعد الإجابة عن هذه الأسئلة يكون الباحث قد قام بتحليل بيانات البحث، وبين الأمور الغامضة في البحث. وأيضا سيتم التعرف على الإشكالية البحث العلمي. وتعريف الكلمات المفتاحية، ومعرفة دور اللغة في التقريب بين المذاهب الإسلامية العراقية وسنعمل على معرفة تقييم ثقافة اللغة السائدة في الفضائيات المعنية في التقريب، وما هي استراتيجيات اللغة التي يجب أن تتخذها الفضائيات المعنية في التقريب بين المذاهب ومعرفة لغة الخطاب التي يجب أن تعتمدها الفضائيات المعنية في التقريب بين المذاهب الإسلامية في الفضائيات.

الأهمية:

تعتبر أهمية اللغة من المسائل المهمة في الوحدة بين المسلمين هي المصدر الرئيسي لوحدة المسلمين وتوحيدهم بغض النظر عن طائفتهم أو انتمائهم أو لون بشرتهم. أن لغة الحوار الايجابي مطلب وهدف للعراقيين والمجتمع. عندما نقوم بإجراء بحث، نريد أن ندفع عجلة التسامح والإخوة والتالف والمحبة وكذلك التطوير والمعرفة ما هي اللغة التي يمكن من خلالها أن نذهب إلى التقريب. هذا على المستوى الفردي للباحث أما على المستوى العام فنحن نعمل على أن تكون الأمة الإسلامية امة واحدة. على المستوى الاجتماعي، أطمح إلى أن أترك أثرًا إيجابيًا على الأفراد والمجتمع.

أهداف البحث

١- بيان معرفة اللغة السائدة في القنوات الفضائية المعنية بالتقريب بين المذاهب الإسلامية.

٢- بين معرفة استراتيجيات اللغة التي يجب أن تتخذها الفضائيات المعنية بالتقريب بين المذاهب الإسلامية.

٣- بيان معرفة لغة الخطاب التي يسيطر عليها الفضائيات المعنية بالتقريب بين المذاهب الإسلامية.

منهج الدراسة:

هنا[٢] الباحث في هذه البحث سيعتمد على جميع المعلومات والبيانات على الدراسات والمقالات التقريبية والبحوث النظرية العلمية المرتبطة مباشرة بموضوع الدراسة وكذلك سيعتمد على المنهج (الوصفي التحليلي) والذي يُعدّ من المناهج الحيوية الذي تعتمده غالبية الدراسات والبحوث العلمية، ولأكثر من التخصصات الإنسانية، والذي يقدم فيه الباحث عادة فهمًا متعمقًا، وشرحًا شاملاً لمجال البحث الموضوعي، وهذا النوع هو الذي يستخدم الأسلوب العلمي ويهدف إلى تحقيق المعرفة.

تحديد المصطلحات:

اللغة[٣]: يمكن تعريفها على أنها نسق من الرموز الصوتية التي شاعت وانتشرت

بوسائل شتى ليتعامل بها الأفراد أو هي مجموعة الإجراءات الفسيولوجية والسيكولوجية التي في حوزة الإنسان لتمكنه من الكلام.وهي وظيفة التعبير اللفظي عن الفكر سواء كان داخلياً أم خارجياً.

التقريب[٤]: لغة اسم مصدر قرب، وقرب يقرب، تقريبا فهو مقرب، والمفعول مقرب، - للمعتدي.

قرب الشيء: قدره تقديرا غير مضبوط، وقرب المعنى، جعله مفهوما قرب، المسائلة الفلسفية إلى التلميذة، وقرب القربان لله، قدمه مقرب إلى قلبي، قريب عزيز، صفي.

التقريب اصطلاحا[٥]: التقريب اتجاه فكري داخل أمة الإسلام، ومجرد تماما عن اللون الطائفي أو الإقليمي، هدفه التخلص من العداوة المتبادلة بين أهل المذاهب الإسلامية المختلفة وصيانة وحدة المسلمين.

القنوات الفضائيات: عرفت القنوات الفضائية وتعرف[٦]بأنها استقبال الإرسال التليفزيوني من الأقمار الصناعية مباشره بأجهزة الاستقبال المنزلية دون تدخل من محطات الاستقبال الأرضية، أو هي تلك الترددات التي تلتقط من قبل قمر محدد وتبث من مركز البث الخاص بها لكل من يستقبلها خلال طبق.

الدراسات السابقة

١- دراسة قدمت من قبل أ.د. يحيى جبر رئيس قسم اللغة العربية بجامعة النجاح الوطنية دور اللغة في التعاون والتقريب بين الشعوب، ولما كان للغة هذا الدور الخطير في تنميط الحياة البشرة، وصياغتها، وتوجيه مناهج الفكر، فإن ذلك يستدعي إحاطتها بمزيد من الرعاية والاهتمام، ويقدم الحلول لكثير من المشكلات العالقة في العالم، لا سيما تلك التي تتصل بالتباين الحضاري، والصراعات الإقليمية والدولية، مما يمكن أن تسهم اللغة في حله، أو التخفيف من حدته، وإذا كان القول المأثور(من تعلّم لغة قوم أمن مكرهم) صحيحا في حال قيام العلاقة بين الطرفين على العداء، فإن تلك المعرفة ستؤدي في حال السلم إلى بناء علاقات حميمة وتفاعلات حضارية تقرّب بين الأطراف المختلفة، على نحو ما شهدته

العلاقات العربية والفارسية والهندية في المشرق؛ إبان العصر العباسي، والعلاقات العربية والأوروبية عبر التخوم المتوسطية في العصر الأندلسي. ومن هذا القبيل أيضا ما تشهد البيئات اللغوية التي تشترك في لغة بعينها، كمجموعة الكومنولث، والفرانكفونية، ودول أمريكة اللاتينية الناطقة بالإسبانية، إذ تمثل الرابطة اللغوية رباطا متينا يوثق العلاقات التي تنتظم تلك الدول.

وعند مراجعة المعلومات المقدمة في مضى حول العلاقة بين اللغة والمجتمع وإشكالية التواصل اللغوي، يمكننا أن نستنتج أن العلاقة بين اللغة والمجتمع هي علاقة مترابطة تكاملية لا يمكن أن نفصلها. فهذه العلاقة تتميز بالتأثير المتبادل، حيث تُعتبر اللغة من أهم الوسائل الاجتماعية التي تمكن الإنسان من التعبير عن أفكاره ومشاعره الداخلية، وإيصالها إلى البيئة والمجتمع الذي يعيش فيه، ومن نستطيع القول أن للغة التأثير القوي على تغيير المجتمع.

٢- دراسة قدمت في من قبل المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية عن دور الإعلام في التقريب ما بين المذاهب في العالم الإسلامي من قبل محمود أحمد محمد شنب - ليسانس الدعوة الإسلامية - الإعلام - جامعة الأزهر مقدم برامج بالإذاعة والتليفزيون المصري دور الإعلام في التقريب ما بين المذاهب في العالم الإسلامي حيث أكدت الدراسة ضرورة تجنب نشر النزعات القومية والمذهبية والقبلية والإقليمية في وسائل الإعلام، والابتعاد عنها بشكل كامل. كما يجب التنبيه إلى مخاطر الفرقة وتأثيرها السلبي على قوة الأمة الإسلامية..تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾. أي قوتكم وهيبتكم. إن ضرورة الاستفادة من الموارد الاقتصادية وقوة الموارد الطبيعية في الدول الإسلامية وكذلك تعزيز التبادل التجاري يسهم في تحقيق الوحدة الاقتصادية وزيادة القوة. من الضروري التأكيد على أهمية إنشاء قوة إسلامية أو جيش إسلامي كبير يضم جميع الدول الإسلامية والعربية للدفاع عن مقدسات المسلمين، مثل الحرم المكي.، ومدينة الرسول ﷺ، والمسجد الأقصى. الحرص على التنبيه في البرامج التلفزيونية والإذاعية حول المخاطر الصهيونية، وتهويد القدس، والتهديدات الأمريكية الاستعمارية أو التخريبية، التي تستهدف التأثير على العقول وتغيير الهوية والثقافة. كما يجب

الالتزام ببث برامج توحد المسلمين بمختلف مذاهبهم وتوجهاتهم، لتوجيه رسالة تحذيرية لأعدائهم بشأن الاستيلاء على اقتصادهم أو التجرؤ على خوض حرب ضدهم.

سنقوم من خلال البحث المقدم بالعمل على إنشاء لغة مفهومة وإيجابية عبر القنوات الإعلامية والسياسية، مما يتيح التنسيق ضمن خطة مشتركة أو تصور تقاربي. تعتبر هذه الخطوة الأولى لاكتشاف أسس التقارب والوحدة بين مختلف الأطروحات والبرامج والمناهج والأساليب. يجب أن تظهر أمام هذه القنوات الصورة الصحيحة للإسلام كمشروع حضاري شامل، مع الحفاظ على تنوع الوحدة أو وحدة التنوع، مما يسهل توفير الظروف الثقافية اللازمة لتحقيق الوحدة. كما ينبغي تمهيد الطريق لإنجاز بعض الملامح العامة لهذا المشروع، في انتظار تكامل والعوامل والظروف النفسية والعملية، وتعزيز التعاطف والتواصل حول قضايا ومهمة.

٣- مقال من قبل توفيق علي وهبة دور الإعلام في نشر ثقافة الوحدة رئيس مركز الدراسات والبحوث العربية كما أدركت الأمة الإسلامية أنها تمر بمرحلة انتقالية من أخطر المراحل التاريخية، وأنها بحاجة إلى توحيد جهودها والعمل الإعلامي المنظم والمكثف للتعامل مع هذه الدماء الاستعمارية. رحباً، نحن في هذا الوقت نتعرض لهجمات عدائية شديدة وشاملة من الداخل والخارج، بقيادة الاستعمار والغطرسة العالمية، والصهيونية، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ومرتزقتها في الداخل، ومنهم العلمانيين والملحدين، الشيوعيون ومنكري التقاليد وما إلى ذلك العقد. وجدت كل هذه الفصائل إرادة موحدة في اتجاه العداء للإسلام وجهود إثارة الفتنة والمؤامرة الصينية بين الدول الإسلامية، وفي هذه الأثناء تطورات إعلامية مشتركة في مجال الشبهات والافتراء على الإسلام والدول الإسلامية، كذلك كما أن الأفلام والمسلسلات والبرامج المعدة خصيصًا للشباب الإسلامي والمرأة المسلمة وكل من فئات وطبقات المجتمع الإسلامي، سارعت لمساعدتهم. كما أدركت الأمة الإسلامية أنها تمر بمرحلة انتقالية من أخطر المراحل التاريخية، وأنها بحاجة إلى توحيد جهودها والعمل الإعلامي المنظم والمكثف للتعامل مع هذه الدماء

الاستعمارية. يبدأ هذا العمل بمضاعفة الجهود التوحيدية و"التقريبية". ويعتبر المسلمون من أقوى الأمم في حالة وحدة الإرادة و"التقارب" بين دياناتهم وعشائرهم وطوائفهم؛ فالإسلام يجمعهم ولا يفرقهم، ويجمعهم ولا يفرقهم. المسلمون أمة ذات تاريخ لامع وماضي غني وفخور، ووفقًا للقرآن الكريم، فقد تم اعتبارهم دائمًا أفضل أمة خرجت للناس

٤- إن التاريخ الإنساني عبر الزمن حافل بالابداعات المعرفية التي انعكست معطياتها على إبداعات اللفكر الإنساني، وقد ساهمت تلك الابداعات بصورة جلية في إنتاج تحولات نوعية عن طريق التقدم والتنوع والتطور الحضاري والفكر الإنساني. عصفت بالمجتمع العراقي جملة من الأزمات والتحولات على مر تاريخه السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي... وما نتج عن هذه الأزمات من تداعيات أثرت سلبا على بنية المجتمع العراقي عامة والشخصية العراقية بشكل خاص، فأظهرت الأيديولوجيات المعادية هذا المجتمع وهذه الشخصية عبر وسائل الاعلام المختلفة أنها شخصية عصبية وانفعالية وذات مزاج حاد وغير مرنة والتي أصبحت لغزا للباحثين والمهتمين بدراسة الشخصية من أجل التعرف على ماهيتها التي تنطوي أصلا على طرفي نقيض بين الصلابة واللين. إن دور المؤسسة الإعلامية في الواقع هو نشر الحقيقة دون تزييف ومن أبرز هذه الحقائق هو نشر ثقافة التسامح والحوار مع الآخر في حالة ظهور الأزمات والصراعات داخل المجتمع الواحد من التصدي لكل ما يمكن يؤدي بالمجتمع إلى حالة من التصدع والانحلال.

تؤدي القنوات الفضائية بمختلف أنواعها دورًا هامًا في تشكيل الوعي المجتمعي لدى عدد كبير من الأفراد والمجتمعات. سواء كانت الرسالة سلبية أو إيجابية، فإن الإعلام يعتبر سلاحًا ذا حدين؛ فهو يمكن أن يسهم في تعزيز القيم والعادات الإيجابية، أو أن يكون أداة لتقويضها. من هنا، يتحمل القائمون على هذه الوسائل الإعلامية في العالم العربي والإسلامي مسؤولية كبيرة في اختيار المحتوى الذي يتم عرضه عبر الإذاعة والتلفاز وغيرها من المنصات، وهذا ما سنحاول العمل عليه من خلال هذه الدراسة

الإطار النظري

المبحث الثاني

أولاً- اللغة نشأة ونظريتها[٧]

إن مناقشة أصول ظهور اللغة والمواضيع الفكرية المرتبطة بها قد تثير اهتمام الباحثين وتوجه تفكيرهم. يشارك في دراسة اللغة عدد كبير من اللغويين والفلاسفة واللاهوتيين، الذين ينتمون إلى مدارس فكرية ومذاهب متنوعة. فبعضهم يرى أن أصل اللغة هو توقيف إلهي، بينما يعتقد آخرون أن نشأتها جاءت من أصوات الطبيعة. وهناك من يرى أن اللغة نشأت من الاصطلاح والتواطؤ. وقد ظهرت أربع نظريات رئيسية تتناول أصول اللغة، وهذه النظريات هي:

١- النظرية ألتوقيفي: يرى البعض أن اللغة تمثل غريزة وإلهاماً فطرياً، أو أنها هبة من الله تعالى كما ورد في قوله "علم آدم الكلام". وقد يُعتبر أن الإلهام الذي نزل على الإنسان في بداياته هو ما علمه كيفية نطق الأسماء والأشياء. كما يمكن أن تكون اللغة نتيجة لغرائز طبيعية دفعت الإنسان للتعبير والتواصل. وقد أيد هذه النظرية عدد من الفلاسفة مثل أفلاطون، وابن حزم، وأبو علي الفارسي، وأبو الحسن الأشعري، وابن فارس، والامدي. واستدلوا بقوله تعالى[٨] ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾.

٢- نظرية الاصطلاح والمواضيع: وهي النظرية التي أيدها وناقشها كل من سقراط، ديموقريطس، وآدم سميث، وشرحها علماء العرب مثل أبو إسحاق الأسفريني، وأبو الحسن البصري، وابن خلدون، والسيوطي. حيث يعتقد هؤلاء العلماء أن نشأة اللغة جاءت نتيجة اتفاق بين مجموعة من الأفراد في المجتمع. وقد أشار ابن جنى إلى أن أصل اللغة يعتمد على التواضع، حيث يمكن أن يجتمع اثنان أو ثلاثة من الحكماء فيحتاجون إلى التعبير عن الأشياء، فيقومون بوضع اسم ولفظة لكل منها تعبر عنها وتغني عن الحاجة إلى إحضارها أمام الأعين.

٣- نظرية المحاكاة[٩]: يعني ذلك أن الإنسان يميل إلى تقليد الأصوات والظواهر الطبيعية المحيطة به، مثل أصوات الحيوانات كصوت سحيج الحمار، وصهيل الفرس، ونعيق

الغراب، بالإضافة إلى أصوات الرياح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وغيرها من الأصوات. وقد تم ذكر هذه الظواهر الطبيعية لأول مرة في كتاب "الطبيعة والتأثيرات" لابن جني، الذي كان من أوائل المسلمين الذين تناولوا هذه النظرية، حيث قال: "وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات والمسموعات". أما في الغرب، فقد كان العالم الألماني هردر هو أول من عرض ودافع عن نظرية المحاكاة بشكل مفصل في كتابه "البحوث في نشأة اللغة"، الذي نُشر عام ١٧٧٢م.

٤- نظرية اللغة الغريزة في[١٠]: وهذا يعني أنه بما أن الله أعطى الإنسان الأدوات والحواس اللازمة للكلام، فلا بد أن يتكلم أو ينطق الإنسان، والحديث هو أساس أو أصل اللغة من وجهة نظر الإمام الغزالي، ويبدو أنه يدعونا إلى تكريس أنفسنا لتنمية اللغة، وهو فضول لا أساس له من الصحة، حيث تتفق آراء الغزالي تماما مع الاتجاهات الواقعية الحديثة الحالية كحقيقة، وقد أخرج علم اللغة هذه المشكلة من مجال أو بحوث الدراسات اللغوية.

ثانياً: اللغة وظائفها

تتمتع اللغة بعدد من الوظائف المتنوعة، وقد سعى العديد من العلماء والباحثين إلى تعريفها وتصنيفها. ويعتبر الفلاسفة اللغة وسيلة للتواصل ودعماً طبيعياً للفكر، فضلاً عن كونها أداة للتوثيق والرجوع إليها. كما يشير محمد علي الأصفر (١٩٩٨) إلى أن أولبرت يرى أن للغة وظائف اجتماعية يمكن تلخيصها على النحو التالي:

١- تمنح المعرفة والأفكار الإنسانية قيمة اجتماعية.

٢- تساهم اللغة في الحفاظ على التراث الثقافي وتقاليد المجتمع عبر الأجيال.

٣- تساهم اللغة في تثقيف الفرد وتكييف سلوكه ليتماشى مع عادات وتقاليد المجتمع الذي ينتمي إليه.

٤- توفر اللغة للإنسان أدوات الفكر والتفكير، وتعكس ما حققه المجتمع البشري من تطور وتقدم حضاري.

يعتقد بوهلر، العالم اللغوي المعروف، أن للغة ثلاث إعمال أساسية. وقد تم تحديد

ثلاث ميزات منها وأكد عليها العالم الروسي ياكوبسون.:

أ- العملية التعبيرية: تشير إلى قدرة الكاتب أو المتكلم على التعبير عن مشاعره دون الانشغال بردود الفعل. تتجلى هذه الميزة في الشعر الغنائي، والقصص، والأدب الدرامي، بالإضافة إلى الوثائق الرسمية مثل الرسائل، والوثائق السياسية، والوثائق القانونية، والأعمال الفلسفية المدعومة علمياً وغيرها.

ب - العملية الإعلامية: جوهر هذه الوظيفة يتمثل في المقام الخارجي، أو في حقيقة الموضوع، أو في الحقيقة التي تتجاوز اللغة المستخدمة في المناهج الأكاديمية والتقارير الفنية، وكذلك في وسائل الإعلام مثل المقالات الصحفية والأبحاث والرسائل العلمية.

تظهر العملية المعلوماتية للغة من خلال استخدامها في نقل حقائق أو أحداث معينة، أو أخبار، أو أنواع مختلفة من المعرفة، أو تفسيرات، أو رسائل محددة حول موضوع معين. يتجلى ذلك في التقارير والنشرات الإخبارية والمعلومات العلمية المتنوعة، بالإضافة إلى المعلومات العامة التي يتبادلها الأفراد في المحادثات اليومية أو التي تُنشر في الصحف، أو تُبث عبر الإذاعة، أو تُعرض في الأخبار العاجلة، أو تُوزع في المجلات العلمية العامة. كما يتم حفظ هذه المعلومات أو توزيعها في النشرات والمجلات العلمية.

ح- العملية الخطابية: جوهر هذه العملية يكمن في جمهور القراء أو المتلقين، حيث ترتبط هذه الوظيفة بتحفيز الجماهير للقيام بفعل معين أو التفكير في موضوع ما. وأهم ما يميز ذلك هو استجابة المتلقي. وقد أورد جاكوبسون ست وظائف للغة، من بينها الوظائف التي ذكرها بوهلر.:

١ - الوظيفة الإبلاغية: تهدف هذه الوظيفة إلى توصيل المتحدث معنى محدد إلى المتلقي.

٢- الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية: تركز هذه الوظيفة على المرسل، وتهدف إلى التعبير المباشر عن موقف المتحدث تجاه الموضوع الذي يتحدث عنه. كما تميل إلى تقديم انطباعات عن انفعالات معينة، سواء كانت صادقة أو مزيفة.

٣- الوظيفة الإنشائية: تظهر في صيغ الأمر والنهي والمناداة.

٤- الوظيفة ما وراء اللغة: تتيح التأكيد من قبل المتحدث والمستقبل.

ثالثاً[١١]: اللغة تعتبر وسيلة للتواصل وأداة لنقل وترجمة الأفكار. تشير العديد من المصادر إلى أن اللغة تُعتبر نظامًا من العلامات والرموز التي تُستخدم كوسيلة للمعرفة. تُعد اللغة من أهم أدوات التواصل والتفاعل بين أفراد المجتمع في جميع مجالات الحياة. بدون اللغة، ستكون الأنشطة المعرفية البشرية شبه مستحيلة، حيث ترتبط اللغة ارتباطًا وثيقًا بالتفكير، وتظهر أفكار الإنسان دائمًا في شكل لغوي، حتى في حالات التفكير الداخلي. فقط من خلال اللغة يمكن أن تكتسب الأفكار وجودًا حقيقيًا، حيث تعكس اللغة ما تحتويه. وقد عرّف القدماء اللغة بأنها الأصوات التي تعبر بها الأمم عن أهدافها، ويمكن القول إن التعريفات الحديثة للغة قد تتجاوز التعريفات الموضوعية.

يعتبر علماء النفس أن اللغة تمثل مجموعة من الرموز التي تُستخدم للتعبير عن المشاعر والحالات الحسية، أي الحالات الفكرية والعاطفية والإرادية للإنسان. كما تُعد اللغة وسيلة تمكننا من تحليل الصور والأفكار الذهنية إلى مكوناتها وخصائصها المميزة، مما يساعدنا في تركيب ودمج هذه الصور والأفكار في عقولنا وعقول الآخرين. يتم ذلك من خلال تأليف مجموعة من الكلمات وترتيبها بطريقة معينة. وتنقسم لغات العالم إلى عائلات، مثل اللغات الأفرو آسيوية واللغات الهندو أوروبية، حيث تضم كل عائلة العديد من اللغات التي تتشارك في الأصول والخصائص.

ت[١٢] تعتبر اللغة أداة حيوية للتواصل وبناء العلاقات بين الأفراد، حيث يعتمد التواصل البشري بشكل كبير على اللغة، التي تسهم في تسهيل الفهم والتفاعل بين الناس. من خلال اللغة، يمكن للأشخاص تبادل الأفكار والتعبير عن مشاعرهم. يُعزز تعلم اللغات، وخاصة اللغة العربية، من تطوير الشخصية وزيادة الثقة بالنفس، فضلاً عن فهم الثقافات والتقاليد المختلفة، نظراً لارتباطها بلغة القرآن الكريم. كما تساهم اللغة في تقوية الروابط الاجتماعية وتعزيز العلاقات بين الأفراد. بالإضافة إلى ذلك، تسهل اللغة المشاركة الفعالة في المجتمع وتدعم التنمية الاجتماعية والثقافية. لذا، يُعتبر تعلم اللغة العربية أمراً مهماً لتحسين القدرات الشخصية وتطوير العلاقات الاجتماعية والتواصل الفعّال. تلعب اللغة أيضاً دوراً بارزاً في تعزيز العلاقات الشخصية والمهنية وبناء الثقة بين الأفراد، حيث

تُعد وسيلة أساسية للتواصل والتفاهم، مما يتيح لهم التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم بشكل أفضل، ويساعد على تحسين جودة العلاقات وتعزيز الفهم المتبادل.

رابعاً- الإعلام واللغة:

(١٣) إن الفهم العميق للغة يتجلى في دورها كوسيلة للتواصل. فاللغة تعمل على نقل المعلومات، مما يجعلها بمثابة رسالة تتبادل بين الأفراد (المرسل والمستقبل). تُعتبر اللغة شكلاً من أشكال التواصل، حيث تؤدي وظيفة الاتصال. بمعنى آخر، يُعد التواصل أحد الأدوار الأساسية للغة، التي تُستخدم كوسيلة لنقل الرسائل من المرسل إلى المستقبل. تشمل هذه الوسائل اللغوية الرموز والصور والأفلام، جميعها تُعتبر طرقًا لنقل الرسائل. لا شك أن لغة الإعلام تُعتبر جزءًا من نظام لغوي شامل ومتين. العلاقة بين اللغة الإعلامية واللسانيات تتسم بالتأثير المتبادل، حيث تسهم وسائل الإعلام والاتصال في ظهور كلمات جديدة لم تكن موجودة سابقًا، كما تلعب دورًا في تراجع أو اختفاء كلمات كانت مستخدمة، إذ تعكس هذه الوسائل الحاجة إلى تسمية المستحدثات أو الابتكارات الاجتماعية الجديدة.

خامساً: مستويات استخدام اللغة:

للغة هناك ثلاثة استخدامات ومستويات هي:

١- مستوى الذائقة الجمالية والفنية في الأدب والفن.

٢- المستوى النظري العملي التجريدي، الذي يُستخدم بشكل دائم في مجالات العلوم.

٣- المستوى العلمي الاجتماعي: يُستخدم في الممارسات العلمية على صعيد الممارسات الاجتماعية في وسائل الإعلام. هذا المستوى هو محور اهتمام هذه الدراسة، حيث استطاع أن يفرض نفسه ويمتد إلى أنواع أخرى من تطبيقات اللغة مع مرور الزمن. وتُعتبر لغة الإعلام القاسم المشترك بين مجالات المعرفة والأعمال.

ومن المعروف أن لغة الإعلام تتكون أو تنشأ من. ثلاثة مصادر هي:

١- اللغة الفصحى، أو التراث الكلاسيكي الذي تقوم عليه بشكل أساسي، إذ أعطتها مفرداتها ونظامها التركيبي.

٢- اللغات الأجنبية التي تؤثر على اللغة بشكل مباشر في فترة الاستعمار وفي خطاب الأشخاص الذين درسوا في الخارج، واللغات الأجنبية التي تؤثر على اللغة بشكل غير مباشر بفضل الزيادة المستمرة في الترجمة في مختلف المجالات المعرفية.

٣- هو اللهجة المنطوقة (العامية) تستخدم وسائل الإعلام مفردات وتراكيب قد تؤدي إلى تغييرات في النظام النحوي للجملة.

تقوم وسائل الإعلام بأداء دورين متناقضين في استخدام اللغة.

الدور الأول هو إيجابي، حيث تسهم في تعزيز اللغة من خلال استخدامها ونشرها بين المتعلمين وغير المتعلمين.

[١٤] أما الدور الثاني فهو سلبي، إذ تشجع على تداول القصص المحلية، مما يؤدي إلى انتشار الأخطاء اللغوية وتثبيتها في الأذهان والألسنة، ويعزز الفجوات الانفصالية بين الدول التي تتحدث نفس اللغة.

سادساً: سمات اللغة

إذا سألت شخصًا أمياً عن وظيفة اللغة، وصغت سؤالك بالشكل التالي: لماذا نتحدث مع الآخرين؟ قد يتساءل البعض عن جدية السؤال، لأن الإجابة تبدو واضحة وبديهية، وهي: لمساعدة الآخرين على فهمي أو لإبلاغهم بما أريد. لا شك أن هذه هي الوظيفة الأساسية للغة، حيث جعلت من الإنسان كائنًا اجتماعيًا، مما أتاح له أن يشعر بوجوده ويتواصل مع الآخرين. من الصعب تخيل حالة الإنسان الذي يفتقر إلى وسيلة للتعبير اللغوي. لقد اعتمد تاريخ البشرية على وجود لغة منظمة منذ البداية، وبدونها لن يتمكن الإنسان من التقدم نحو التنمية. ومع ذلك، فإن وجود الأصل لا ينفي وجود الفروع. بمعنى آخر، إن وجود الأهم لا يلغي أهمية المهم. فإذا كان الهدف الأساسي هو التعبير عن الذات والتفاهم مع الآخرين، فإن للغة أيضًا أغراض وخصائص أخرى مهمة، قد تكون أكثر أهمية من هذا الغرض الأساسي.

حيث حدد جيفرنز الغرض من اللغة بثلاثة امور رئيسية هي:

١- للغة أداة للتفاهم والتواصل، وللتعبير عن المعرفة والأفكار، مما يساهم في تعزيز

القيمة الاجتماعية للمعرفة والأفكار الإنسانية..

٢-اللغة أداة تعليمية فردية تمنح الشخص وسائل التفكير، وتساهم في التكيف وإدارة سلوكياتنا بما يتماشى مع تقاليد المجتمع وسلوكياته.

٣- اللغة تُعتبر وسيلة لتوثيق الأفكار واسترجاعها، بالإضافة إلى دورها في الحفاظ على التراث الثقافي والتقاليد الاجتماعية عبر الأجيال.

المبحث الثاني

التقريب بين المذاهب الإسلامية

ما معنى التقريب:

التقريب[١٥] هو السعي نحو حياة صحية وتعزيز بناء المجتمعات الإسلامية. الابتعاد عن التطرف والعنف يتطلب العمل على تعزيز سياسة وثقافة التسامح بين جميع أتباع المذاهب الإسلامية. من الضروري أن يحافظ كل مذهب على تعاليمه دون التعرض أو الإساءة للمذاهب الأخرى، مما يسهم في بناء أسس الاحترام وتنمية ثقافة التسامح. هذه الثقافة هي التي تتيح لنا الانطلاق نحو التحضر والعيش بسلام. الهاديء بين الجميع.

التقريب[١٦] توحيد وجهات النظر المتباينة، سواء كان ذلك في ما يتعلق بمسائل تخص الناس أو غيرها. معاشهم وأساليبهم، أو ربما كان في رؤيتهم - على سبيل المثال - لبعض الفروع الفقهية واختلافهم حولها بسبب ما يعتريها من أحكام. ومن أساليب التقريب بهذا المعنى: السعي لتقريب وجهات النظر بين المذاهب الإسلامية، لاسيما بين أهل السنة والشيعة، لما يترتب على ذلك من تعزيز لمفهوم الأخوة الإسلامية الشاملة، بعد أن تأثرت به نوازع الفرقة.

التقريب[١٧] يُعتبر أحد أشكال العلاقات الفكرية والاجتماعية والإنسانية، في سياق الأمة الواحدة. أقرب التعريفات إلى المعنى المقصود هو ما يشير إلى أن التقريب يُعتبر محاولة أو اتجاه أو ميل. وقد اتفقت هذه التعبير على توضيح وجود هدف واحد يتمثل في تعزيز الروابط وتقوية العلاقات بين الفئات المختلفة في توجهاتها الفقهية أو العقدية، والعيش بأسلوب يحترم الآخر ويسمح بالتعايش السلمي دون حقد أو ضغينة أو صراعات.

يمكننا[١٨] أن نختلف جزئيًا مع من يرى أن الهدف من التقريب بين المذاهب الفقهية هو السعي نحو التطبيق المثالي للشريعة الإسلامية في المجتمعات الإسلامية المختلفة. فاختلافنا مع هذا الرأي يكمن في أن كل مذهب يسعى بالفعل لتحقيق هذا الهدف ويعبر عنه بوضوح. وبالتالي، لا يحتاج الأمر إلى جهود تقريبية مع المذاهب الأخرى. لذا، يمكن القول إن الهدف الحقيقي هو ما ذكرناه سابقًا، وهو تعزيز التعايش السلمي وتقوية الروابط بين أتباع المذاهب، والابتعاد عن التعصب الذي قد يعيق هذا التعايش.

ثقافة التقريب:

نحن[١٩] في القرن العشرين، ونرى التغيرات الكبيرة التي شهدها العالم لم تؤثر علينا، حتى في محاولتنا لإعادة قراءة التاريخ الطائفي الذي يمتد لعدة قرون، والذي يحمل في طياته عوامل التدمير والمعاناة. يتطلب منا ذلك أن نتبنى نهجًا علميًا وحياديًا، مما يضع على عاتقنا مسؤولية معالجة الأزمات الطائفية من خلال البدء في تعزيز ثقافة التقريب بين أتباع المذاهب الإسلامية المنتشرة في الوقت الراهن. كما أن الخلاف في كثير من الأحيان يؤدي إلى التخاصم والاتهام وتأجيج روح العداء وبالتالي إلى التكفير والدعوة لاستباحة الحرمات والقتل المتبادل، خصوصاً في البلدان المتعدد الطوائف والقوميات التي يسود فيها الجهل، والخطاب الإعلامي النابع من التعليم المتطرف الموجه من المدارس الدينية، وسوء الأوضاع الاقتصادية والاضطراب الاجتماعي وصراع الهويات والانتماء القومي - الوطني والفلتات الأمني، وعدم الانشغال بالقضايا والتحديات الكبرى التي تواجه المسلمين كونهم مستهدفين جميعاً، أسباب تفضي إلى تفشي إعمال العنف لوجود المخزون البشري والفكري المستعد لخوض عمليات المواجهة الدموية دفاعاً يتناول النص نهج أهل البيت وسيرة صحابة الرسول ﷺ مرة أخرى. يُعتبر التعصب، بغض النظر عن نوعه، مرضًا نفسيًا واجتماعيًا ينشأ عن سوء التفكير وضيق الأفق، مما يدفع الشخص إلى كراهية الآخرين ويؤدي إلى سلوك عدواني قائم على الجهل والاستجابة لنداء النصرة الجاهلي "انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا" ضد جميع الجماعات الأخرى. إن تفاقم الصراعات المذهبية والعرقية والتعصب القومي الذي نشهده حاليًا يُعد من أخطر الأزمات التي تعصف بالعالم العربي والإسلامي، وهو نتيجة للتعصب الأعمى الذي لا يؤدي إلا إلى الدمار والهلاك.

تستدعي هذه للمناقشة الوسائل والطرق التي تعزز التواصل بين المسلمين، بهدف وضع خطة تُقدم الأمة الإسلامية للاستفادة منها عند صياغة سياساتها الداخلية تجاه الظاهرة الدينية بمختلف مذاهبها. يأتي ذلك في ظل استهداف المسلمين جميعاً، بعد أن اهتزت القيم والأعراف والمبادئ والأيديولوجيات، وحتى الكيانات العربية الإسلامية، أمام زحف المتغيرات القوية التي تجتاح العالم اليوم. ولم يتبقَ سوى هذه الشعائر والوجوديات الدينية ذات الجذور العميقة، التي يمكن أن تسهم في تعزيز معركة الصراع الدائر، من خلال توفير المخزون الهائل من الطاقة والموارد اللازمة للتفاعل الحضاري المستمر عن طريق الفضائيات.

إن التعامل بمبدأ التعددية المذهبية والطائفية والتعايش مع هذه الحقيقة الواقعية التي لا يمكن تجاهلها، يدعونا إلى الالتزام بفهم الواقع المذهبي والتعامل مع كل مذهب باحترام وتقدير للدور الذي أسهم به في إثراء وتطوير الفكر الإسلامي، وما تركته تلك المذاهب من ثروة فقهية هائلة. فلا يمكن للشيعي أن يتحول إلى سني، ولا للسني أن يصبح شيعياً، فكلٌ يتمسك بنصوص مذهبه. كما أذكر قول أحد العلماء المتنورين من سوريا: "إذا كانت السنة هي العمل بسنة رسول الله، فكلنا سنة. وإذا كانت الشيعة هي حب آل بيت رسول الله والانتصار لهم، فكلنا شيعة. وبالتالي، كل شيعي سني وكل سني شيعي". ومع ذلك، فإن فكرة التقريب لا تعني إلغاء الاختلاف، بل إن الاختلاف ضرورة حتمية، فهو رحمة وسعة تحمل في طياته التطور والتحديث. وقد شهدنا كيف سقطت نظرية الحزب الواحد والمذهب الواحد والفكر الواحد. الالتزام بأي مذهب لا يعني مطلقاً العداء للمسلمين من المذاهب الأخرى. فالتقريب هو محاولة لإحياء تيار إسلامي واعٍ ومتنور يجمع بين التوجه الرسمي والشعبي في هدف واحد، ويخلق أجواء من الثقة ويبدد مناخات الاتهام والتكفير، لينقل الحوار من التعصب والتضاد إلى التفاهم والتعاون.

أهداف التقريب

يهدف[٢٠] التقريب بين المذاهب إلى تحقيق الوحدة بين المسلمين، حيث إن استمرار الخلافات بينهم يؤدي إلى تعقيدات ذاتية وموضوعية، مما يخلق أجواء متوترة تدفع الجميع نحو مواقف متشنجة ومتطرفة. هذه الأجواء تغذي الحساسيات والمشاعر المتوترة، مما يؤدي

إلى تفاقم المشكلات وإثارة الفتن في الساحة الإسلامية. لذا، فإن القيمة الإسلامية في حركة التقريب تكمن في كونها الطريق العقلاني لتحقيق الوحدة بين المسلمين، من خلال تحويل المذهبية الطائفية المتوترة وأفكارها الضيقة إلى مذهب فكري واعٍ ينفتح على الأفكار الأخرى. وهذا يمكّن أصحاب المذاهب المتنوعة من التعرف على مكونات مذاهبهم بشكل أفضل.

١- المساهمة في إحياء ونشر الثقافة والتعاليم الإسلامية والدفاع عن القرآن الكريم وسنة النبي محمد ﷺ.

٢- الجهود المبذولة لتعزيز التعارف والتفاهم بين العلماء والمفكرين والقادة الدينيين في العالم الإسلامي، في مجالات العقيدة والفقه والاجتماع والسياسة..

٣- نشر فكرة تعزيز التواصل بين المفكرين والشخصيات النخبوية في العالم الإسلامي، والعمل على توعية الجماهير المسلمة بمؤامرات الأعداء التي تهدف إلى تفريق الأمة..

٤- العمل على تعزيز وتعميم مبدأ الاجتهاد والاستنباط في المذاهب الإسلامية..

٥- العمل على تحقيق التنسيق وتشكيل جبهة موحدة لمواجهة التآمر الإعلامي والهجوم الثقافي الذي يشنه أعداء الإسلام، وذلك استناداً إلى المبادئ الإسلامية المعترف بها.

٦- نفي مصادر سوء الظن والشكوك بين أتباع المذاهب الإسلامية.

أهمية التقريب:

تنبع[٢١] أهمية التقريب بين المذاهب الإسلامية من القيم النبيلة للشريعة السمحاء، ومن معاني التشريع وأهدافه التي تسعى إلى تحقيق الوحدة. وفق يقول تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٢٢]. تنبع هذه الأهمية من احتياجات المسلمين وظروفهم الراهنة، كما ذكرنا سابقًا، ومن الضرورة الملحة

للتعاون والتكاتف والوحدة من أجل مصلحتهم المشتركة. فالوحدة الإسلامية تُعتبر الوسيلة الفعالة لمواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية، ويتوجب على جميع المسلمين في هذه الأوقات الحساسة الالتزام بالوحدة. ويُعتبر التقريب بين المذاهب الطريق الوحيد لتحقيق هذه الوحدة. تقليص نطاق الخلافات المذهبية والحد من انتشار ظاهرة التعصب التي تؤدي إلى التفرقة والفتن، مما يسهم في بناء جسر قوي لترسيخ قيم التآلف والتسامح وإتباع الطريق الصحيح الذي يعزز تماسك الأمة ويقوي عناصر وحدتها. إنّ تعزيز التقارب بين المذاهب الإسلامية سيساهم بلا شك في إحياء ثقافي للأمة، حيث ستتزايد الجهود المعرفية عندما يتجاوز كل طرف التصورات الخاطئة عن الآخر، ويسعى للاستفادة الحقيقية من نتائج اجتهاداته في ما أصاب فيه. كما أن لهذا التقارب تأثيرات إيجابية على الجوانب الاقتصادية والسياسية. إن مفهوم التقريب بين المذاهب الإسلامية لا يعني بالضرورة التخلي عن المذاهب المختلفة أو تبني مذهب موحد، كما يعتقد البعض. بل هو خطوة تهدف إلى توحيد المسلمين وتعزيز روح التفاهم والتعارف والتآلف بينهم، مما يسهم في تقاربهم بعد فترات من التباعد والاختلاف. كما يبرز هذا المفهوم سعة الفقه الإسلامي وقدرته على مواجهة التيارات المعادية للإسلام. تاريخياً، شهدت فترات عدة محاولات سياسية لفرض مذهب إسلامي واحد، باستخدام وسائل عسكرية وإدارية، ومن أبرز تلك المحاولات كانت جهود المعتزلة لفرض آرائهم الاجتهادية خلال العصر العباسي. ومع ذلك، لم تؤد هذه المحاولات إلا إلى تعميق الخلافات الفكرية والاجتهادية، التي كان من الأفضل أن تبقى ضمن إطار الفكرة دون تجاوزها. ما نسعى إليه ليس قراراً سياسياً يتبنى توجهاً معيناً في الفقه الإسلامي ويمنع غيره، لأن ذلك سيؤدي إلى عكس أهدافنا في تحقيق الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب. هذا الأمر غير ممكن وغير مقبول، إذ يصعب تصوره ويرفضه العقل الإسلامي، كما لا يتماشى مع منطق الحكمة. أما دمج الأفكار الاجتهادية أو تهميش أي مذهب، فهو أمر غير مرغوب فيه.

تطوير الاستراتيجيات الإعلامية:

يتشمل التخطيط وضع الاستراتيجيات التي تهدف إلى تحويل السياسات المتفق عليها إلى إنجازات عملية، وذلك بناءً على أهميتها والنتائج المحتملة منها. يتطلب ذلك تنظيم

وترتيب بنود هذه السياسات، بالإضافة إلى تقييم إمكانية تنفيذها للتأكد من جدواها في تلبية احتياجات المستقبلين والمشاهدين ورغباتهم ضمن الإمكانيات المتاحة. كما يتعين اختيار البدائل المتاحة ووضع خيارات بديلة للحالات الطارئة، مع ضرورة التنسيق بين جميع هذه الإجراءات. يتطلب وضع الإستراتيجية دراسة المجتمع لفهم مقوماته وتحديد احتياجات ورغبات الجمهور، مما يمكّن القائمين على التخطيط من تصميم برامج قادرة على نشر المعتقدات والممارسات وتلبية الاحتياجات. يتم ذلك من خلال بحوث ودراسات ميدانية، واستخدام أسلوب المسح لجمع المعلومات حول الاحتياجات والرغبات في المجتمعات المستهدفة. غالبًا ما تركز هذه الدراسات على تحديد المجموعات الأكثر تأثيراً في حل مشكلات المجتمع، حيث إن قادة الرأي يمتلكون فهماً أعمق لأبعاد المشكلات وطرق حلها، كما أنهم يتبنون الأفكار الجديدة بشكل أسرع، مما يجعلهم الأكثر تأثيراً على المعارضين والمتحفظين تجاه هذه الأفكار. كما تتضمن الإستراتيجية والخطط مشروعات تلبي احتياجات المستقبلين، سواء كانت احتياجات عاجلة تتطلب الاستجابة الفورية لواقع ملح، أو احتياجات متوسطة وبعيدة المدى. قبل وضع إستراتيجية فعالة، ينبغي إجراء دراسة شاملة لنظام الإعلام القائم، للتعرف على نقاط ضعفه وأوجه الخلل فيه، ومدى قدرته على تلبية احتياجات ورغبات المجتمع، بالإضافة إلى تقييم كفاءة العاملين في هذا المجال ومتطلبات البيئة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في مجال البث الإعلامي. كما يتطلب وضع إستراتيجية للبرامج الإذاعية تحديد طبيعة الإعلام المرغوب فيه، سواء كان موجهًا أو غير موجه، وطنيًا أو قوميًا أو دوليًا أو محليًا.

وضع الخطة الإعلامية للتقريب بين المذاهب الإسلامية

تُعتبر الخطة وسيلة لتحويل السياسات والاستراتيجيات المتفق عليها إلى واقع ملموس يمكن مشاهدته وسماعه عبر البرامج الإذاعية والتلفزيونية، حيث يتم جدولتها زمنياً وفقاً لاحتياجات كل مرحلة. إن إعداد وتصميم الخطة يُعد المرحلة الثالثة والأخيرة في عملية التخطيط. فقد اتسع مفهوم الإعلام في العصر الحديث، فلم يعد يقتصر على نقل الأخبار بسرعة، بل أصبح علماً مستقلاً له أهدافه ومنهجه وخططه ونظمه الخاصة.

١- تكنولوجيا الاتصال الحديث

التواصل الفوري بين مختلف أنحاء العالم: لقد ألغت تكنولوجيا أقمار الاتصال الحواجز الزمنية والمكانية، فلم يعد الفارق المكاني عائقًا أمام التواصل بين المجتمعات، حيث يمكن للأفراد الذين تفصلهم مسافات شاسعة عبر الكرة الأرضية أن يتواصلوا بسهولة. فالحدث الذي يحدث في الصين، على سبيل المثال، والذي كان يُعتبر في السابق أبعد نقطة على الأرض، يمكن أن يُسمع صداه في أي مكان آخر في العالم. وما ينطبق على الأحداث ينطبق أيضًا على المعلومات والمعرفة، حيث أصبح العالم بأسره شريكًا في كل ما يحدث في أي مكان في مجالات المعرفة المختلفة. كما أصبح من الممكن للأفراد والمجتمعات الالتقاء عبر الهاتف أو الفاكس أو القنوات الفضائية، مما يتيح لهم مناقشة أي موضوع يخطر على بالهم وتبادل الآراء والمعلومات.

٢- تنوع وسائل الاتصال الحديثة

تعددت أقمار الاتصال وتطورت إمكانياتها، مما أتاح لها القدرة على استيعاب عدد أكبر من القنوات المخصصة للتلفزيون والإذاعة ونقل البيانات والمعلومات. وقد بدأ استخدام الأنظمة الرقمية والإشارات المضغوطة، مما أدى إلى زيادة عدد قنوات الاتصال الفضائية بشكل كبير على كل قمر دون زيادة في التكاليف. على سبيل المثال، القناة القمرية الواحدة التي استأجرتها مصر على القمر الأوروبي أصبحت قادرة على نقل قناتين تلفزيونيتين (القناة الفضائية المصرية وقناة النيل الدولية) بالإضافة إلى ثلاثة برامج إذاعية. ومن المتوقع أن تتوسع هذه الإمكانيات في المستقبل القريب لتصل إلى ثمانية أضعاف ما هو متاح حالياً، وذلك بفضل التقدم التكنولوجي.

٣- التقدم الكمي والنوعي في وسائل الإنتاج الإعلامي والثقافي.

لم يقتصر تطور تكنولوجيا الاتصال على وسائل البث والتوزيع فحسب، بل امتد ليشمل عمليات إنتاج المحتوى الإعلامي نفسه. فقد ظهرت تقنيات جديدة في مجالات الجمع الإلكتروني والطباعة والتصوير الصحفي، مما ساهم في تقليل الوقت اللازم للإنتاج وإضفاء لمسة جمالية على المنتج النهائي. كما تم تطوير معدات جديدة في مجالات الإنتاج والإخراج

التلفزيوني والإذاعي، مما ساعد على تحسين جماليات العمل وتوسيع نطاق استخداماته، مع تقليص زمن الإنتاج والتنفيذ والعرض. وقد رافق هذا التطور زيادة في كمية المحتوى المنتج لتلبية الاحتياجات المتزايدة لوسائل الاتصال الجماهيري الحديثة.

٤- تطور شبكات توزيع المحتوى الإعلامي والثقافي

من الضروري أن نلاحظ أن وسائل الاتصال الجماهيري تعتمد على ركيزتين أساسيتين. الأولى هي إنتاج المحتوى الإعلامي والثقافي والترفيهي الذي يرغب في توصيله إلى جمهور عام أو محدد. أما الركيزة الثانية فهي عملية التوصيل نفسها، والتي تُعرف بعمليات التوزيع أو البث. كل من هاتين الركيزتين تكمل الأخرى، حيث لا يُعتبر أي مضمون ذا قيمة، مهما كانت أهميته، إذا لم يصل إلى الجمهور المستهدف بكفاءة عالية.

القنوات الإسلامية الدينية: طبيعتها وآفاق مستقبلها

تُعَدّ واقع الفضائيات العربية العامة والمتخصصة من الأمور الخطيرة للغاية، حيث تتأثر بشكل كبير بالانبهار بالثقافة العالمية ذات الطابع التغريبي التي تقدمها وسائل الإعلام الفضائية للجمهور العربي، سواء داخل الوطن العربي أو خارجه. وقد ساهم ذلك بشكل ملحوظ في توسيع نطاق بث الإعلام الفضائي الأجنبي، مما أتاح له الفرصة للوصول إلى المشاهدين العرب وجذب اهتمامهم. نتيجة لذلك، اتجهت غالبية القنوات الفضائية العربية نحو تقليد القنوات الأجنبية، سواء من حيث أشكالها وقوالبها أو من حيث مضامينها وأساليب عرضها، ولم تسلم من هذا الاتجاه العديد من القنوات الدينية.

أمور مهمة يجب ملاحظتها في القنوات الدينية:

١- مما يبدو أن معظم الخطاب الديني في هذه القنوات الفضائية يحتاج إلى دراسات تحليلية نقدية شاملة، تساعدنا في تنظيمه وإصلاح بنيته ومنطقه وإشكاليات وقضاياه. وذلك من أجل تحرير الفكر الديني من تلك التأويلات البشرية التي قد تُعتبر مقدسة، رغم أنه يمكن قبول بعضها ورفض الآخر.

٢- د استخدمت بعض القنوات الفضائية الدين كغطاء للصراعات السياسية في ظل تعدد وتناقض مواقع القوى، مما أدى إلى تفشي التشدد والعنف والغلو، بالإضافة

إلى تصاعد حدة الخطاب. وقد تجلى ذلك في الفتاوى المتشددة التي أطلقها بعض الدعاة المصريين الجدد، أو في الفتاوى السطحية التي يسعى البعض الآخر من خلالها لكسب رضا العامة. كما لا تخلو بعض الدروس الدينية المذاعة من رؤى ضيقة الأفق.

٣- إن ترتيب أولويات الخطاب الديني لدى بعض هذه الفضائيات الدينية الدولية - من وعظ وإرشاد وفتاوى وفقه - لا يعكس الواقع الفعلي في العديد من الدول الإسلامية، وخاصة في العالم العربي.

٤- توجد هناك انقسامات مذهبية في العالم الإسلامي، وقد تجلت هذه الانقسامات بشكل واضح في القنوات الفضائية الدينية مثل قنوات الكوثر وأهل البيت وغيرها. يمكن ملاحظة تأثير هذه القنوات في برامجها ومحتواها على الساحة العراقية، مما أسهم في تفاقم الصراع بين السنة والشيعة. كما ساعدت هذه النزعة المذهبية في تراجع دعوات التقريب بين المذاهب، وتحولت العديد من هذه القنوات إلى منصات للتناحر والانقسام.

اللغة العربية في الفضائيات:

تُعتبر اللغة بشكل عام أساسًا للتواصل بين البشر، واللغة العربية ليست استثناءً من ذلك. فهي لغة غنية بتاريخها، وقد استمرت في التواصل عبر العصور المختلفة. ومن المعروف أنها لغة القرآن الكريم، الذي حفظه الله تعالى برعايته. مع تقدم وسائل الإعلام في مجالاتها المتنوعة، وخاصة المرئية منها، وظهور شبكات الاتصال وتكنولوجيا الفضاء، أصبح الحفاظ على اللغة العربية ضرورة ملحة أكثر من أي وقت مضى. تتزايد أهمية اللغة العربية، خاصة في عالمنا الإسلامي، عندما يتعلق الأمر بحوار الثقافات والحضارات، حيث تصبح ضرورة استخدامها كوسيلة رسمية للتواصل الدولي أكثر وضوحًا. كما تبرز أهمية اللغة العربية في الإعلام المرئي، حيث نلاحظ أن لغة الصورة قد اكتسبت مكانة بارزة، مما أدى إلى تراجع استخدام اللغة العربية الفصحى في ممارساتنا وبرامجنا، مع هيمنة العامية، مما أسفر عن ظهور العديد من الأخطاء اللغوية.

تكتسب مسألة "اللغة العربية في وسائل الإعلام الفضائيات أهمية كبيرة لعدة أسباب، أبرزها:

١- إمكانية أن تتصدر اللغة العربية المشهد في الإعلام المرئي.

٢- كون العربية تمثل لغة وثقافة وسلوك، مما يتيح لها أن تساهم في تعزيز الإنسانية بشكل عام.

يعتبر الفضائيات عنصراً أساسياً في تشكيل الواقع الثقافي والاجتماعي في العالمين العربي والإسلامي، رغم تأخر ظهوره في هذه الدول. ونظراً لأهمية اللغة العربية في سياقنا الإعلامي والعربي والإسلامي، يمكننا تسليط الضوء على هذا الموضوع من خلال استعراض نشأة وسائل الإعلام المرئية العربية وعلاقتها باللغة العربية، بالإضافة إلى دورها في تعزيز التنمية اللغوية.

تأثير القنوات الفضائية على المجتمع:

أصبحت وسائل الاتصال، وبالأخص القنوات الفضائية، جزءًا لا يتجزأ من حياة الناس، حيث تلعب دورًا حيويًا في تشكيل وعي المتلقي وتأثيره على مفاهيمه وقيمه وعاداته وتقاليده. وقد طغت هذه الوسائل على عناصر الوعي الأخرى مثل الأسرة والمدرسة والمجتمع، لتصبح الأداة الرئيسية في تشكيل الفرد ومزاج المجتمع. وذلك من خلال دورها في عمليات التنشئة، التي تُعرف بأنها العملية التي يكتسب من خلالها الفرد توجهاته الخاصة ومعارفه ومشاعره وتقييماته لبيئته ومحيطه الاجتماعي.

لقد[٢٣] كان للقنوات الفضائية تأثير كبير على المجتمعات الإنسانية المعاصرة، إلا أن تأثير القنوات الإسلامية يتجلى بشكل خاص في بناء مجتمع نظيف يعزز المشاعر الطيبة والعواطف النبيلة، ويشجع على النفس السخية والروح النقية. كما تهدف هذه القنوات إلى تقديم رسائل ترتكز على الخير الشامل، وتستند إلى القيم الأخلاقية المثلى التي دعا إليها الإسلام، لتحقيق الخير للإنسان في كل زمان ومكان. وقد نوه القران الكريم في قوله سبحانه وتعالى ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾[٢٤].

أبعاد تأثير القنوات الفضائية في العمليات المختلفة:

يكون تأثير القنوات الفضائية على المجتمعات من خلال برامجها، حيث تسهم في زيادة الوعي المعرفي للأفراد حول القضايا والأحداث التي تحيط بهم، مما يساعدهم في تحديد مواقفهم واتجاهاتهم. وهذا بدوره يؤدي إلى مشاركة الأفراد في الأنشطة المتعلقة ببيئتهم. وتنقسم هذه التأثيرات إلى عدة جوانب.

التأثير الفكري: تُعرَّف المعرفة الفكرية بأنها محور النشاط العقلي الذي يتضمن اكتساب المعلومات، تخزينها، استرجاعها، واستخدامها أو توظيفها وتطويرها واشتقاقها أو تأكيدها من خلال دمجها. يشير هذا المفهوم إلى التأثيرات العقلية، حيث تلعب القنوات الفضائية دورًا مهمًا في إزالة الغموض. وقد أظهرت العديد من الدراسات أن استخدام وسائل الإعلام يعزز من مستوى المعلومات المتاحة، بينما يؤدي نقص المعلومات إلى صعوبة في فهم الأحداث بشكل صحيح. في كثير من الأحيان، تكون القنوات الفضائية هي المصدر الرئيسي للمعلومات، حيث تقدم تفسيرات ومناقشات حول القضايا بهدف التأثير على الجمهور. تؤثر القنوات الفضائية على مختلف فئات المجتمع من خلال تحديد الأجندة، وهو ما يُعتبر من أبرز التأثيرات المعرفية. فعندما تركز هذه القنوات على حدث معين، فإنها تدفع الأفراد إلى اعتباره حدثًا ذا أهمية، مما يؤثر على إدراكهم للأهمية النسبية للقضايا. كما يُلاحظ أن نظم المعرفة والمعتقدات لدى الناس تتزايد باستمرار نتيجةً لعرض القنوات الفضائية لتلك النظم، والتي تشمل الدين، الأسرة، والسياسات.

الأثر العاطفي: يُعرَّف السلوك بأنه مجموعة من التصرفات والتعبيرات الخارجية التي يسعى الفرد من خلالها لتحقيق التكيف والتوازن بين مكوناته الداخلية ومتطلبات البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها. يُقسم السلوك الإنساني إلى نوعين: سلوك ظاهر يمكن ملاحظته وسلوك باطني غير مرئي. ومن أبرز التأثيرات السلوكية نجد الحركة أو الفعل، أو فقدان الرغبة في القيام بهما، وهذان الأمران هما نتاج التأثيرات المعرفية والعاطفية. ولا تترك هذه التأثيرات أثرًا على المجتمعات ما لم تتحول إلى سلوك ملموس. تؤثر القنوات الفضائية على سلوك الأفراد من خلال برامجها المتنوعة، حيث يزداد نقاش الفرد ومشاركته كلما زاد تعرضه لهذه القنوات. ويعتبر التأثير المدعم أقوى من التأثير المحول؛ فالتأثير المدعم يحدث

عندما تتوافق مضامين القنوات مع اتجاهات ومواقف الفرد، مما يزيد من فعالية البرامج. على النقيض، التأثير المحول يتعلق بالمضامين التي لا تتماشى مع ميول الفرد. وقد أظهرت الدراسات أن القنوات الفضائية أصبحت وسيلة فعالة لاكتساب المعلومات والمعارف، وأسهمت بشكل كبير في توعية الأفراد وتحفيزهم على الاهتمام ببيئتهم الاجتماعية، مما ينعكس إيجابياً على سلوكهم ورغبتهم في المشاركة فيها.

التأثير على المجتمع: لا شك أن المجال السمعي البصري، وبالأخص التلفزيون، يلعب دوراً حيوياً في مجالات التربية والتكوين. فقدرته على الوصول إلى جمهور واسع والتأثير فيه قد أضعفت أو قللت من أهمية الأدوار التي كانت تلعبها وسائل الاتصال الأخرى في عمليات التنشئة والتوجيه. يُعتبر التلفزيون وسيلة لنقل محتوى معين يترك آثاراً فكرية وثقافية وسياسية واجتماعية واقتصادية وإبداعية بدرجات متفاوتة. كما أن التطورات التكنولوجية في مجال الاتصال قد ساعدت هذه الوسيلة على التوسع خارج حدودها التقليدية وبكفاءة عالية، مما يؤثر على الجوانب النفسية والمهنية، بالإضافة إلى دقة الرسالة الموجهة للجمهور. وقد يُشكل هذا الأمر مصدراً لثقافة جديدة في بعض المناطق، تتعلق بالجوانب الفكرية ومكونات الهوية الدينية واللغوية، فضلاً عن الجوانب الاقتصادية والسياسية. المبدأ الذي أصبح سائداً في نهاية هذا القرن هو مبدأ الانفتاح على المعلومات والآراء بدلاً من إغلاقها، وقبول التعددية في التيارات السياسية والاجتماعية والفكرية بدلاً من حصرها. كما يتضمن هذا المبدأ الاعتراف بالآخر وعدم رفضه. ما أصبح سائداً هو عدم عزل المجتمع عن المجتمعات الأخرى. ومع ذلك، فإن الواقع يشير إلى أن بعض الدول، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، استغلت هذه المبادئ، التي نتجت عن تطورات العالم في النصف الثاني من هذا القرن، لتوظيفها في اختراق الثقافات والغزو الثقافي، مما أدى إلى تشويه الوعي وإضعاف الهوية لدى الشعوب الأخرى. كما ساهمت في نشر التقاليد الاستهلاكية وفرض التبعية الثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، مما يمكن أن يُطلق عليه "أمركة" بلدان العالم.

أهمية القنوات الفضائية الإسلامية في التأثير على المجتمع الداخلي: يعتبر تحديد القنوات الإسلامية لأهدافها من العوامل الإيجابية التي تسهم في تنظيم سير العمل ومنهجيته

وشروطه. وهذا يسهم في تحقيق التأثير المطلوب على فئات المجتمع من خلال وضوح الرؤية وتناسق البرامج. وقد وضعت القنوات الإسلامية أهدافها بوضوح في هذا السياق. أصبحت شخصية القائم بالاتصال في مجال الإعلام، وخاصة في القنوات الفضائية الإسلامية، من الأمور الحيوية. فقبول الأفراد للبرامج يرتبط بشكل وثيق بشخصية القائم بالاتصال وتأثير ما يشاهدونه. لذا، تسعى جميع القنوات إلى التركيز على شخصيات القائمين بالاتصال، مما يستدعي ضرورة الاهتمام بإعدادهم بشكل جيد من خلال التعليم والتدريب، وتزويدهم بالمهارات والخبرات اللازمة لأداء عملهم بشكل إيجابي. يُعرف القائم بالاتصال الماهر بأنه الشخص القادر على رسم صورة لمنظر طبيعي لم يره من قبل، وكأنه ينظر إليه من داخل غرفة مظلمة.

دور القنوات على المجتمع:

تعتبر الرسالة الإعلامية للقنوات الإسلامية رسالة عالمية تتماشى مع جوهر الإسلام، حيث تستهدف جميع البشر. كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٢٥]. تتمثل إحدى أبرز مهام القنوات الفضائية الإسلامية في التأثير على جميع الناس في أي زمان ومكان. ولتحقيق هذا التأثير الخارجي، من الضروري وضع أهداف ودراسات استراتيجية تتناسب مع المدى الزمني للتأثير والأولويات. ينبغي على القنوات الفضائية الإسلامية أن تركز في تأثيرها على المجتمعات الأخرى على صياغة الرسائل المناسبة.

الخطاب الإعلامي:

يظهر أن الخطاب الإعلامي الذي تقدمه القنوات الإسلامية يعاني من بعض العيوب، ومن أبرزها عدم مراعاة الفروقات بين الجمهور المستهدف والبيئات المختلفة. كما أن هناك افتقاراً للتوافق بين الخطابات المقدمة من مختلف القنوات، مما يسبب ارتباكاً لدى الجمهور. لتحقيق التأثير المطلوب من الخطاب الإعلامي، يجب أن تُصاغ الرسالة وفقاً للتصور الإسلامي الذي يعتبر الإعلام وسيلة جادة وليست مجرد أداة للعبث أو التسلية. ينبغي أن يختلف هذا الخطاب تماماً عن ما يُعرض في القنوات الأخرى، وذلك لقياس الفروقات بين الرسائل وتحقيق الأثر المطلوب[٢٦]. يجب أيضاً مراعاة الظروف النفسية والاجتماعية

والاقتصادية والسياسية والفكرية للجمهور المستهدف عند صياغة الرسائل. تؤكد الرسالة التي تنقلها القنوات الإسلامية على أهمية وحدة الإنسانية، حيث تسعى إلى تعزيز الروابط بين البشر من خلال التعارف والمودة وإرساء السلام العالمي. فالأصل هو الود والتراحم، وليس العداوة والبغضاء. كما تدعو إلى المساواة، كما ورد في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٢٧]. يتطلب التعارف نشر المودة والتعاون في جميع أنحاء العالم، وهو ما تسعى إليه هذه القنوات. ومن أبرز تأثيراتها على المجتمع الخارجي هو توجيه الجمهور نحو العقيدة الصحيحة والمنهج السليم، بالإضافة إلى استخدام تكنولوجيا الاتصال لتحقيق هذه الأهداف. كما ينبغي أن تُعهد مهمة الخطاب الإعلامي لغير المسلمين إلى لجنة دائمة تأخذ بعين الاعتبار التغيرات والتجديدات في المجتمعات، لضمان مواكبة الرسالة وشمولها.

المبحث الثالث

ما لغة الخطاب التي تسيطر عليها الفضائيات المعنية بالتقريب بين المذاهب الإسلامية؟

الإجابة على أسئلة الدارسة:

يجب أن يكون الخطاب الذي تروج له الفضائيات المتخصصة في التقريب بين المذاهب الإسلامية يهدف إلى تعزيز والتفاهم والوحدة بين الطوائف الإسلامية المختلفة. ودائما ما تسعى هذه الفضائيات إلى نشر قيم التسامح والاحترام المتبادل، وتعمل على تقليص الخلافات بين المذاهب من خلال تقديم برامج حوارية، وثائقية، ودروس دينية.

من بين أهم المصادر التي تتعلق بهذا الموضوع التقريب المذاهب الإسلامية.

المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية: حيث يهدف باستخدام اللغة الجيدة هذا التي تهدف إلى تعزيز الفهم المتبادل بين المذاهب الإسلامية المتنوعة من خلال تنظيم مؤتمرات وندوات الحوارية الدولية.

الموسوعة التابعة إلى الجزيرة: التي دائما ما تقدم اللغة في المقالات المهمة والدراسات التي دائما ما تتناول مفهوم التقريب بين المذاهب الإسلامية، وتسليط الضوء على أهميتها في تعزيز الوحدة الأمة الإسلامية..

موضوع الدراسات المقارنة: تُعتبر الدراسات المقارنة أداة اللغة الفعّالة في تعزيز الفهم بين المذاهب الإسلامية، حيث تقدم رؤية شاملة حول المذاهب المتنوعة وتسلط الضوء على أوجه التشابه والاختلاف بينها.

كما يجب أن يكون الخطاب الذي تهيمن عليه القنوات الفضائية المعنية بتقريب المذاهب الإسلامية يمثل جزءًا من مساعي أوسع تهدف إلى تعزيز الوحدة والتفاهم بين المسلمين. تشمل هذه المساعي عدة أمور مهمة منها:

برامج المركزة حوارية: تستضيف هذه البرامج مجموعة من العلماء والمفكرين من مختلف المذاهب لمناقشة القضايا الدينية والاجتماعية المشتركة، مما يسهم في تعزيز جسور التفاهم والاحترام المتبادل.

والوثائق التاريخية: نستعرض الكتب الوثائقية تاريخ المذاهب الإسلامية وأبرز القواسم المشتركة بينهم، مما يولد الشعور والإحساس بالوحدة الإسلامية.

المحاضرات الدينية: حيث تقدم المحاضرات الدينية التي تهتم ترتكز على القيم الإسلامية المشتركات مثل التسامح، والعدالة والرحمة، ، ويساعد على تقليل الفجوات الخلافات بين المذاهب الإسلامية.

عقد المؤتمرات والندوات: تقوم هذه القنوات الفضائية بعقد المؤتمرات والندوات وتجمع كبار العلماء والمفكرين من بقاع أرجاء العالم الإسلامي، بهدف مناقشة طرق تعزيز الوحدة والتفاهم بين المسلمين.

الإجابة على السؤال الثاني

ما استراتيجيات اللغة التي يجب أن تتخذها الفضائيات المعنية بالتقريب بين المذاهب الإسلامية؟

التقريب بين المذاهب الإسلامية من خلال الفضائيات، يمكننا العمل على تبني عدة استراتيجيات لغوية هادفة وفعّالة:

اللغة الشاملة والمحايدة: باستخدام اللغة الموضوعية والشاملة التي تتجنب المصطلحات

المثيرة للجدل أو التي قد تُفهم بشكل سلبي من قبل أي توجه. التركيز على القيم والمفاهيم المشتركة التي توحد بين المذاهب المختلفة.

التنوع في اللغة: من خلال تقديم برامج بلغات ولهجات متنوعة، يمكن الوصول إلى جمهور اشمل وأوسع. ويتضمن ذلك استخدام اللغة العربية الفصحى بالإضافة إلى اللهجات المحلية بشكل متوازن..

التوعية والتثقيف: إنتاج برامج تعليمية تسلط الضوء على أصالة وتاريخ المذاهب الإسلامية المتنوعة والأسس الفكرية بأسلوب موضوعي وعلمي، مما يعزز الفهم المتبادل والاحترام بين الأفراد..

تعزيز الحوار البناء: السعي لتشجيع النقاش المفتوح بين العلماء والمفكرين من مختلف المذاهب من خلال برامج حوارية، مع التركيز على مجالات الاتفاق والتعاون بدلاً من الاختلافات.

العمل على برامج ثقافية ودينية المشتركة: إنتاج البرامج الثقافية والدينية التي تسلط الضوء على التراث الإسلامي المشتركات، مثل الاحتفالات الدينية والأعياد والمناسبات التي تجمع المسلمين من مختلف المذاهب.

العمل على التفاعل مع الجمهور: من خلال استخدام اللغة في وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية، يمكننا التفاعل مع الجمهور والاستماع إلى آرائهم ومقترحاتهم بشأن سبل تعزيز التقارب بين المذاهب.

النتائج:ـ

- باستخدام اللغة الجيدة في وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات، نستطيع التفاعل مع الجمهور والاستماع إلى آرائهم ومقترحاتهم حول كيفية تعزيز التقارب بين المذاهب.
- تسليط الضوء على الشخصيات المؤثرة: دعوة علماء ومفكرين من مختلف المذاهب الذين يتمتعون بلغة مفهوم تكون ذات تأثير إيجابي في مجتمعاتهم. يمكن أن تسهم هذه الشخصيات بشكل كبير في تقريب وجهات النظر وتعزيز الحوار البناء.

- التركيز على القضايا المشتركة: تسليط الضوء على القضايا التي تهم جميع المسلمين بغض النظر عن مذهبهم، مثل قضايا الفقر، التعليم، الصحة، وحقوق الإنسان. هذا يمكن أن يساعد في بناء جسور التواصل والتعاون.
- العمل على إنتاج محتوى هادف يكون ترفيهي: عمل مسلسلات، أفلام، وبرامج ترفيهية تعكس القيم الإسلامية المشتركة وتبرز التنوع الثقافي والديني داخل العالم الإسلامي.

التوصيات:-

١- التشجيع على الحوارات البناء باستخدام لغة سلمية تحافظ وحدة المسلمين في الفضائيات

٢- التركيز على القضايا ذات الاهتمام المشترك بغض النظر عن المذاهب وتعزيز لغة التفاهم

٣- العمل على إنتاج محتوى هادف يعكس القيم الإسلامية وإبراز التنوع الثقافي والديني.

٤- العمل على التفاعل مع جمهور المسلمين والاستماع إلى مقترحاتهم وأرائهم عن كيفية التقريب بين المذاهب المسلمين.

٥- العمل على تقديم دورات توعية حول كيفية التعامل مع القضايا الحساسة وبأسلوب مهني محترف.

٦- التقديم على إجراء بحوث ودراسات تعمل على إنتاج برامج في الفضائيات تخدم التقريب بين المذاهب الإسلامي.

هوامش البحث ومصادره

(١) اللغة ودورها في التنشئة الاجتماعية والتفكير الإبداعي، مجلة الممارسات اللغوية، المجلد ٩، نوفمبر٢٠١٨م، ص٨٤. زلالي، نوال،

(٢) القيم، كامل مناهج وأساليب كتابة البحث العلمي في الدراسات الإنسانية ،مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية ص٧٢.

(٣) الشريف، سامي، ندا أيمن منصور، اللغة الإعلامية المفاهيم -الأسس-التطبيقات، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤م، ص١٣

(٤) البنداوي، محمد عبدالمحسن، بوادر نهضة التقريب بين المذاهب الإسلامية، مركز الهدى للدراسات الحوزوية، مطبعة السنوبر للطباعة والتوزيع، النجف الاشرف، ١٤٤٤ه- ٢٠٢٢م، ص٧١

(٥) المحامي، محمد عبدالله، معالم التقريب، مجلة رسالة الإسلام، القاهرة، العددان٥٥-٥٦. حزيران، ١٩٦٤م، ص٢٠٣

(٦) عاطف غيث وآخرون، دراسات في التنمية والتخطيط الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990، ص٤١.

(٧) سيد، يوسف جمعة، سيكولوجيا اللغة والأمراض العقلية، سلسلة عالم المعرفة، ١٩٩٠م، ص٥٦.

(٩) أشعري، هاشم، نظرية نشأة اللغة وتفرعها في التراث العربي، جامعة كياهي الحاج عبد الحليم موجوكرطا، مجلة التدريس، المجلد الخامس، العدد الأول، ٢٠١٧م، ص٦

(١٠) المطيري، ذوالفقار زهير، فاعلية اللغة في إدارة إنتاج البرامج الوثائقية، بحث مستل، الجامعة الإسلامية، ٢٠٢٤، ص١٠

(١١) اللغة وسيلة للتواصل وترجمة الأفكار بحروف مختلفة، نشر اللغة العربية مسؤوليتنا جميعاً، بحث منشور في مجلة الضاد للغة العربية، ٢٠١٥م.

(١٢) الحمداني، خديجة زبار، اللغة العربية في وسائل الإعلام المرئية أو التلفاز أنموذجاً، جامعة بغداد- كلية التربية، قسم اللغة العربية، بحث منشور في مجلة مداد الآداب، ص٣٦٩

(١٣) طنطاوي، ميرهان محسن محمد السيد، اللغة العربية في واقع متغير، آفاق الاستثمار وتحديات البقاء، بحث مقدم لمؤتمر اللغة العربية الثالث، ٢٠١٤م.

(١٤) البدراني، فاضل محمد، التعاطي الإعلامي مع اللغة العربية وتأكيد دورها الحيوي في التواصل المعرفي، ورقة بحثية منشورة، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٢٣م

(١٥) البنداوي، محمد عبدالمحسن، بوادر نهضة التقريب بين المذاهب الإسلامية، مركز الهدى للدراسات الحوزوية، مطبعة السنوبر للطباعة والتوزيع، النجف الاشرف، ١٤٤٤ه- ٢٠٢٢م، ص٧٢

(١٦) مرزوق، عبد الصبور، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، ج ١، ص ١٥١.

(١٧) الميلاد، زكي مقالة بعنوان التقريب بين المذاهب الإسلامية رسالة العقلاء في الأمة)، الموقع الإعلامي للتقريبية

(١٨) البنداوي، محمد عبدالمحسن، المصدر السابق ص ٧٤

(١٩) موقع الحوار اليوم، ثقافة التقريب بين المذاهب الإسلامية حاجة ملحة لمواجهة التحديات المشتركة، تاريخ المشاهدة ٢٦-٩-٢٠٢٤

(٢٠) المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب إلا سلامية، قضايا التقريب الإسلامية وأهمية، ماضيا، وحاضرة ومستقبلا، أ.د. عبدا لرحيم محمد علي بن سلامة/ للتضامن الإسلامي

(٢١) د.بلبشير، محمد، التقريب بين المذاهب الإسلامية وفقه الائتلاف في فكر الشيخ التسيخري، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

(٢٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣ ـ ١٠٤

(٢٣) احمد يحيى راصع أثر القنوات الفضائية على فئات المجتمع، جريدة الثورة تاريخ المشاهدة ٢٧-٩-٢٠٢٤

(٢٤) سورة هود الآية (٦١)

(٢٥) سورة سبأ الآية ٢٨

(٢٦) احمد يحيى راصع أثر القنوات الفضائية على فئات المجتمع، جريدة الثورة تاريخ المشاهدة ٢٧-٩-٢٠٢٤

(٢٧) سورة الحجرات الآية ١٣